وعُمان. وفي اعقابها طرأ تحسن على العلاقات السورية ـ الاردنية، والسورية ـ العراقية، وتردّت، أو لنقل فترت، العلاقات السورية ـ الفلسطينية والسبب في ذلك سوريا ولسنا نحن. فمن جانبنا، بذلنا محاولات دؤوبة لاغلاق الملف اللبناني والحفاظ على وحدة لبنان وأراضيه وصيانة استقلاله. لكننا، في المعادلة، لم نكن الطرف الأقوى بل الاضعف. لذلك، كرسنا الجهد لصيانة انفسنا مبتعدين، ما أمكن، عن الغرق في الصراع.

توالت الاحداث. في ايران استولى الخميني على السلطة وأعلنت الجمهورية الاسلامية، فتحركنا باتجاه دعم الثورة ومحاولة توظيفها لصالح التضامن العربي عامة، والقضية الفلسطينية خاصة. لكن سرعان ما تفاقمت الامور ووقعت الحرب العراقية ـ الايرانية فانقلبت التحالفات على نحو مغاير لما كان: مصر والاردن ايدتا العراق؛ سوريا وليبيا ايدتا ايران. الجزائر واليمن الجنوبي وقفتا على الحياد مع ترجيح ضمني للكفّة الايرانية.

الخروج ... والدور السوري

□ وأين وقفت منظمة التحرير الفلسطينية من تلك المتغيرات؟

ـ سعينا وحدنا: للم الشمل، للتضامن العربي، لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية، لتهدئة الأوضاع في لبنان، لاطفاء نار الخلافات في المغرب العربي التي أشعلتها مشكلة الصحراء، لمصالحة اليمنيْن الشمالي والجنوبي. فالأمور اصبحت لا تطاق. عملية خلط أوراق مجيرة. الكل ضد الكل، والأطراف كلها متصارعة. وفي محاولة من م.ت.ف. لوضع حدّ للخلافات، سعينا من أجل عقد قمة فاس الاولى لكي يتم درس مبادرة الأمير فهد بشأن تسوية مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. كنا ندرك عمق المأساة التي حدثت في مصر، والنتائج ماثلة للعيان. واتضح لنا، بصورة لا التباس فيها، ان المسألة لم تعد، فحسب، تتعلق بقرار أميركي لشطب م.ت.ف. فالمنظمة لا أحد قادر على شطبها، وانما لشطب الامة العربية في الجبهة الشرقية بعدما تمّ شطبها في الغربية.

ورغم بذل كل ما لدينا من جهد، إلا ان محاولات عقد القمة فشلت، وكذلك فشلت مبادرة الأمير فهد، وانتهت الأمور إلى فراغ إلى ان وقع حصار بيروت وخرجت المنظمة، لكي تعقد قمة فاس الثانية.

في هذه الاثناء، كان رونالد ريغان قد طرح مبادرته (مشروعه) كخطة عمل للقمة. الا ان المؤتمر لم يعتمدها واصدر قراراته الخاصة المعروفة، ولم تشطب م.ت.ف.

هنا، وقعت كبرى الكبائر وحدثت الطامة الكبرى. اخذت سوريا على عاتقها تولي المهمة، فأعلنت عن الانشقاق داخل «فتح» وهدّدت بشق منظمة التحرير وشل حركتها.

عدنا إلى الحلقة المفرغة مجدداً، حلقة ايجاد الحدّ الادنى من التضامن العربي لكي نتحكن من درء المخاطر والمخططات. ونجحنا في تخطي كل الازمات التي اختلقت لتحطيم م.ت.ف. واستطعنا ان نسترد قوتنا ونعقد المجلس الوطني بعدما فشلت محادثات عدن ـ الجزائر.

كذلك، استطعنا ان ننجز اتفاق ١١ آذار (مارس) فيما بين المنظمة والاردن، وهو خطة عمل للتحرك السياسي المستقبلي من اجل حل الصراع العربي ـ الاسرائيلي عبر حل الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي. والاتفاق المعني هو الاتفاق الفلسطيني ـ الاردني الذي يمثل خطة